أفلاطون

أحد أعظم الفلاسفة الغربيين ، حتى أن البعض يعتبر الفلسفة الغربية هوامش لفلسفة أفلاطون ، ولد فى أثينا فى أسرة ارستقراطية وعاش بين عامى ٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م ، وقد تتلمذ على يد أستاذه سقراط الذى أثر إعدامه تأثيراً شديداً عليه فاعتزل الحياة العامة فى أثينا ، وخرج منها مرتحلاً لعدة سنوات فسافر إلى مصر ثم إلى جنوب إيطاليا ، التى كانت تعتبر آنذاك جزءاً من بلاد اليونان القديمة ، ثم انتقل من هناك إلى صقلية حيث قابل ديونيسوس ملك سيراكوسا المستبد ، على أمل أن يجعل من هذه المدينة دولة تحكمها الفلسفة ، لكنها كانت تجربة فاشلة ، سرعان ما دفعته إلى العودة إلى أثينا ، حيث أسس فى حدائق اكاديموس مدرسته التى باتت تعرف بأكاديمية أفلاطون ، لكن هذا لم يمنعه من معاودة الكرة مرات أخرى لتأسيس مدينته الفاضلة فى سيراكوسا فى ظل حكم مليكها الجديد الشاب ، ففشل أيضاً فى محاولاته ، الأمر الذى أقنعه بالاستقرار نهائياً فى أثينا حيث أنهى حياته محاطاً بتلاميذه .

أوجد أفلاطون ما عرف فيما بعد بطريقة الحوار ، التى كانت عبارة عن دراما فلسفية حقيقية ، عبر من خلالها عن أفكاره عن طريق شخصية سقراط ، الذى تمثله إلى حد بات من الصعب جداً من بعده التمييز بين عقيدة التلميذ

وعقيدة أستاذه الذى لم يخلف لنا أى شئ مكتوب ، هذا وقد ترك أفلاطون كتابة ثمانية وعشرين حواراً وصلت جميعها إلينا تتألق فيها صورة سقراط التى تتخذ طابعاً مثالياً ، كما تتضح من خلالها نظرياته فى المثل .

وتتركز عقيدة أفلاطون بشكل عام حول فكرة (العقل) بأنه القوة القادرة على كشف المفهوم والنظام اللذان يحكمان العالم المتغير المظاهر ، وعلى خلق الحياة المنسجمة السعيدة بين الحكومة والشعب وبينما كانت نظرة سقراط بأن الفضيلة هى شكل من أشكال الفهم ، وأن المعرفة هى السبيل إلى الحياة السعيدة، فإن نظرة أفلاطون هى أن التعليم الفلسفى يجب أن يهدف إلى خلق الانسجام بين العقل والعاطفة ، وأن الحياة السعيدة هى التى يكون فيها الإنسان سيد نفسه والتى يحكم العقل فيها إرادته لا كشئ دخيل عليها وإنما كدليل ومصدر طبيعى يهدى ويغذى تلك الإرادة.

وذكر أفلاطون – فى كتابه الجمهورية الذى يعد العمل الرئيسى له – أنه ينبغى أن يكون فى المجتمع ثلاث طبقات هى طبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة الفلاحين والصناع ، واعتبر طبقة الحكام طبقة عالية تتملكها قوة العقل وتتحكم فيها النزعة الفلسفية ويتوافر لها المعرفة وهى طبقة الفلاسفة .

ويضيف أفلاطون أنه حين تضيق الدولة على سكانها بعد أن كانت كافية لسكانها الأولين فإنها تضطر لمد نطاق مراعى المدينة وحقولها بواسطة الحرب، وبالتالى تحتاج إلى تشكيل جيش من الجنود المحترفين ، وهؤلاء هم الطبقة الثانية من طبقات المجتمع .

ويرى أفلاطون تحريم الملكية الخاصة على طبقتى الحكام والجند أياً كانت هذه الملكية سواء أكانت عقاراً أم منقولات ، وأن يعيش الحكام والجند فى معسكرات ويجلسون على مائدة واحدة ويحصلون على كل ما يلزمهم ...

ذلك أن اجتماع السلطة السياسية والاقتصادية وحرية الامتلاك فى يد شخص واحد يؤدى إلى سوء استغلال السلطة .

وأخيراً تأتى طبقة العمال والتجار والصناع والزراع ، وتغلب عليهم أو يتحكم فيهم قوة الشهوة ، ويرى أفلاطون أن يحتفظ الفلاحون والصناع بما يملكونه من خيرات ولكن عليهم أن يؤدوا إلى الحكومة بعض الضرائب لإعاشة الطبقتين السابقتين .

وإلى جانب " الجمهورية " وضع أفلاطون مؤلفين مهمين هما "السياسة" و " القوانين ".

وبعد وفاة أفلاطون استمرت تعاليمه سائدة لعدة قرون ، وبعد إغلاق الأكاديمية ظهرت الأفلاطونية المحدثة التى لاقت رواجاً فى العهد البيزنطى والإسلامى كما أنها كانت العامل الفكرى المسيطر فى الفلسفة اللاتينية خلال العصور الوسطى ، ولا شك كان لها أثر كبير على الفلسفة الحديثة ، كما شهد القرنين التاسع عشر والعشرين ظهور نزعات أوربية – أمريكية قوية نحو الفلسفة الأفلاطونية.

مدرسة "أبو قراط"

قبل "أبو قراط" كان الإغريق ينظرون إلى المرض على أساس أن الأرواح هى السبب فيه ، وكانت أفضل طريقة للعلاج فى نظرهم إما ملاطفة الأرواح أو إرهابها ، ولا تزال القبائل البدائية تستخدم " الأطباء السحرة " الذين يقومون باستشارة النجوم لكتابة الرقى ، وعمل بعض الطقوس لطرد الأرواح الشريرة من جسم المريض ، وكان الناس يعتقدون أن الشخص المريض يصبح معافى بمجرد طرد الأرواح الشريرة منه.

وفى عام ٤٠٠ ق.م كان "أبو قراط" كبير الأطباء وكانت نظرته للمرض جديدة على الإغريق لأنه كان يعتقد فى علاج المريض أكثر من الاهتمام بالأرواح فى داخله ، ولم يكن أول من فكر فى ذلك إذ وجد كثير من الأطباء فى حضارات مصر وبابل وكانت لهم نفس وجهة نظر "أبو قراط" ، ويقال أن "أبوقراط" تلقى العلم فى مصر.

أسس "أبو قراط" مدرسة ظلت قائمة لعدة قرون ، وكان الطبيب فى مدرسته يستعمل النظرة السليمة فى علاج المرض ، ولم تكن لديهم العقاقير الحديثة أو الأدوات أو النظريات الطبية ولكن كانت لديهم القدرة على الحكم على الأشياء بصورة صحيحة وكذلك القدرة على الملاحظة الدقيقة ... وكانوا يرون

أنه ينبغى على الأطباء أن يحافظوا على نظافة أنفسهم ومرضاهم ، وكانوا يعتقدون أن المريض يجب أن يستنشق الهواء النقى ، وأن يحصل على الراحة التامة والجو المريح ونظام تغذية يتكون من أنواع الطعام البسيطة ، وكانوا يتبعون قواعد دقيقة لوقف نزيف الدم وتنظيف وعلاج الجروح وجبر كسور العظام وهكذا ، وكانوا يتحاشون المغالاة ويتجاهلون جميع الطقوس السحرية.

وقد جمعت كل مؤلفات مدرسة "أبو قراط" ، ومن المستحيل القول على وجه التحديد من كتب كل جزء منها ومتى كتبت ، وكل ما يعرف عن هذه المؤلفات هو القسم الذى كان يؤديه كل طبيب فى المدرسة عند ممارسته للمهنة، ولكون القسم يحافظ على أعلى المثل فى مهنة الطب فإنه لا يزال متبعاً كمرشد للأطباء فى حياتهم العملية ويتلونه عند تخرجهم ... وقسم " أبو قراط " لم يكتبه "أبو قراط" نفسه بل من المعتقد أن استعماله بدأ حوالى عام ٢٠٠ بعد الميلاد أى بعد ستة قرون من حياته .

وتوجد رسالة واحدة من بين أقدم المؤلفات التى قد يكون كتبها "أبوقراط" وتسمى " عن المرض المقدس " ويقصد به مرض الصرع ، وهى تؤيد بقوة أنه من العبث إلقاء اللوم على الأرواح الشريرة لوجود المرض لأن كل مرض له أسبابه الطبيعية ، وأن مهمة الطبيب أن يكتشف هذه الأسباب ، وفور معرفة السبب يمكن إيجاد العلاج ، ويقول البحث أن ذلك حقيقى حتى فى حالة ذلك المرض الخفى الصرع المخيف ، وهو ليس مرضاً مقدساً على الإطلاق ولكنه مرض مثل كل الأمراض ، ويقول البحث إن فكرة السبب والتأثير تنطبق على الكائنات بما فيها الإنسان نفسه ، ولأن الكائنات الحية كائنات معقدة فليس من السهل تتبع العلاقات بين السبب والتأثير ولكن يمكن فى النهاية تحقيق ذلك بل يجب الوصول إليه.

الإسكندر الأكبر ...
إمبراطورية مترامية وعمر قصير

ولد الإسكندر الأكبر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م) فى بيلا عاصمة مقدونيا ، وكان والده فيليب الثانى ملك مقدونيا ... وقد عنى به والده كثيراً ، وحين كبر قليلاً استقدم الفيلسوف اليونانى أرسطو طاليس وقضى معه ثلاث سنوات حاول أرسطو فيها أن يعلمه التغلب على نزوات النفس والاعتدال فى السلوك وتغليب العقل على العاطفة ، وكان لأرسطو الأثر الأكبر فى حياة الاسكندر واستمرت علاقته به حتى عندما خرج لفتح الشرق الادنى ، فظل الاسكندر يرسل له العينات التى يعثر عليها من نباتات وحيوانات ، كما اجتهد أرسطو فى تنمية الثقافة الأدبية والذوق الفنى للإسكندر .

وفى صيف عام ٣٣٦ ق.م اغتيل فيليب الثانى فاعتلى العرش ابنه الإسكندر الذى وجد نفسه محاطاً بالأعداء ومهدد بالتمرد والعصيان من الخارج، فتخلص مباشرة من المتآمرين وأعدائه فى الداخل فحكم عليهم بالإعدام ، وقبل نهاية صيف ٣٣٦ ق.م كان قد أسس موقعه فى اليونان ، وتم اختياره قائداً.

وفى عام ٣٣٥ ق.م قام بحملة ناجحة إلى نهر دانوبا وفى عودته سحق فى أسبوع واحد الذين كانوا يهددون أمته من البرانس مروراً بثيبيس اللتان تمردتا عليه حيث قام بتحطيم كل شئ فيها ما عدا المعابد وبيت الشعر اليونانى

بيندار ، وقام بترحيل السكان الناجين وكانوا حوالى ٨٠٠٠ إلى سلافيرى ، وكانت سرعة الاسكندر فى القضاء على ثيبيس بمثابة عبرة للولايات اليونانية الأخرى التى سارعت إلى إعلان رضوخها على الفور.

وفى ربيع عام ٣٣٤ ق.م بدأ الإسكندر حربه ضد الفرس ، وبالقرب من مدينة طروادة سحق جيشاً من الفرس ، وسيطر بذلك على كل ولايات آسيا الصغرى ، وباستمرار تقدمه جنوباً واجه الإسكندر جيش الفرس الأول الذى قاده الملك داريوس الثالث ، وانتهت المعركة بهزيمة جيش الفرس هزيمة نكراء ، وفر الملك داريوس تاركاً أمه وزوجته وأولاده حيث عاملهم الإسكندر معاملة الملوك .

وفى طريق الإسكندر قاومت مدينة صور المحصنة بحرياً مقاومة قوية، إلا أن الإسكندر اقتحمها بعد حصار دام سبعة أشهر ، ثم فتح غزة ثم جاء إلى مصر ، وبهذا النجاح تمكن من التحكم فى خط الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وفى عام ٣٣٢ ق.م أسس مدينة الاسكندرية التى أصبحت العاصمة العلمية والأدبية والتجارية لليونان ، وفى ربيع ٣٣١ ق.م قام الإسكندر بزيارة معبد آمون رع ، كما كان يفعل المصريون القدماء .

ثم أعاد الإسكندر ترتيب قواته التى عبر بها نهرى دجلة والفرات متوجهاً إلى فارس ، وهناك قابل مرة أخرى الملك داريوس واستطاع التغلب على جيشه فى موقعه جاوجاميلا عام ٣٣١ ق.م ، وفر داريوس مرة أخرى ويقال بأنه ذبح فيما بعد على يد أحد خدمه .

ثم حاصر الإسكندر مدينة بابل ومدينة سوسا حتى فتحتا ، ثم اتجه إلى مدينة " بيرسبوليس " عاصمة الفرس حيث قام بحرقها بأكملها انتقاماً لما فعله الفرس فى أثينا فى عهد سابق ، وبهذا الإجتياح أصبح مسيطراً على إمبراطورية

كبيرة فى ثلاث سنوات فقط ، وفى عام ٣٢٦ ق.م وحين كان بصدد إكمال غزوه لبقايا إمبراطورية الفرس التى كانت تحوى جزءاً من غرب الهند ، ثار المقدونيون ضد الإسكندر ورفضوا الاستمرار معه ، فقام ببناء جيش آخر ثم أبحر إلى الخليج العربى ثم عاد براً عبر صحراء ميديا بنقص كبير فى المؤونة فخسر عدداً من قواته هناك ، وامضى الإسكندر حوالى سنة وهو يعيد حساباته ويرسم مخططاته ويحصى المناطق التى سيطر عليها فى منطقة الخليج العربى للاستعداد لإجتياح شبه الجزيرة العربية .

وصل الإسكندر إلى بابل فى ربيع ٣٢٣ ق.م ، وفى شهر يونيو أصيب بحمى شديدة مات على أثرها تاركاً وراءه إمبراطورية عظيمة واسعة الأطراف، وعمراً قصيراً لم يتجاوز ثلاثة وثلاثين عاماً .

حصان طروادة

قصت ملحمة الإلياذة التى وضعها هوميروس وهى أشهر أعمال التراث الأدبى اليونانى قصة حصان طروادة التى أصبحت رمزاً للخديعة والتآمر ... وطروادة تقع الآن جنوب غرب مدينة جنا قلعة بتركيا .

بدأت قصة هذه الحرب الشهيرة التى امتزجت فيها الأسطورة بالواقع عندما وقعت هيلين الفاتنة زوجة الملك العظيم منيلاس ملك إسبرطة اليونانية القوية فى حب " باريس " نجل بريام ملك طروادة التى كانت تنافس إسبرطة فى الجاه والنفوذ ، وحينما نفذت سهام الحب بين الاثنين أثناء زيارة باريس لإسبرطة مبعوثاً من والده ذهبت معه مختارة طائعة بعد أن ربط الحب بين قلبيهما .

ولم يقف الزوج المطعون الملك منيلاس ساكناً إزاء الإهانة البالغة التى لحقت به وبشعبه وبلاده ، فحشد جيشاً عظيماً زحف به إلى طروادة عازماً على دك حصونها ورد الزوجة الهاربة ، وقد تحالف معه فى ذلك ملوك اليونان الذين عز عليهم ما حدث لصديقهم .

وزحف الجيش الكبير بقيادة أجامنون ملك " أرجوس " والقائد العسكرى العظيم وشقيق منيلاس ملك إسبرطة الجريح فى كرامته .

وصل الجيش إلى سواحل طروادة وهاجم أسوارها وحصونها العتيدة ، واشتبك فى معركة هائلة مع جيش طروادة وكان جيشاً عظيم العدد والعدة تحت قيادة هيكتور بن بريام شقيق الخاطف " باريس" .

ونشبت بين الفريقين مذابح رهيبة ونزال شرس واستمرت المعارك الطاحنة بدون توقف لمدة عشر سنوات دون حسم لصالح أى من الجانبين ، وذلك لمتانة حصون وقلاع طروادة .

وفجأة تفتق ذهن " بوليسوس " أحد قادة إسبرطة عن حيلة ذكية تمكن بها جيشه من اقتحام أسوار طروادة وإلحاق الهزيمة المريرة بجيشها ، فقد صنع حصاناً عملاقاً من الخشب اختبأت فى جوفه كتيبة من المحاربين الأشداء ، وتركه عند أسوار طروادة متظاهراً بالهزيمة والفرار مع جيشه ، وسرعان ما خرج الطرواديون لجمع الغنائم التى خلفها وراءه جيش إسبرطة .

وتوقفوا طويلاً أمام هذا الحصان الخشبى الضخم متسائلين عن أوجه الاستفادة به ، ثم قرروا مؤخراً الاحتفاظ به فى مملكتهم كدليل ورمز على اندحار وهزيمة جيش إسبرطة أمامهم ، وبالتالى أدخلوا الحصان إلى مدينتهم واخذوا يحتفلون بانتصارهم وقضوا ليلتهم سعداء وناموا هانئين .

وفى جوف الليل خرج مقاتلو إسبرطة الأشداء المتربصون داخل جسم الحصان ، ليفاجئوا الحراس الطرواديين وليقتلوهم ، ثم فتحوا أبواب المدينة وأعطوا لجيش إسبرطة الذى اختفى فى الخليج خلف المدينة إشارة الهجوم ... ودخل جيش إسبرطة مدينة طروادة وقتل كل رجالها ، وأخذ كل النساء والأطفال عبيداً ، ثم أحرق المدينة بكاملها.

تاج الذهب الذى وضع قاعدة أرشميدس

كان " هيرو " حاكماً على مدينة سيراكيوز اليونانية منذ حوالى ألفى عام مضت ، وفى ذات يوم استدعى إليه صانع الذهب وقدم إليه كتلة من الذهب ليصنع منها تاجاً ، وتم له ما أراد ، وعندما سمع هيرو أن الصانع قد اختلس لنفسه بعضاً من الذهب ، قام بوزن التاج الذى جاء مساوياً لوزن الكتلة الذهبية ، لكن هيرو شك أن يكون الصانع قد أضاف الفضة بدلاً من الذهب المسروق ، فطلب من العالم الشهير أرشميدس – الذى عاش بين (٢٨٧ – ٢١٢ ق.م) – أن يكشف له عن الحقيقة ، وتحير أرشميدس فى مبدأ الأمر ، لأنه كان يعلم أن الفضة إذا كانت قد حلت محل الذهب فإن التاج ما كان له أن يشغل نفس الحيز من الفراغ كما لو كان قد صنع من الذهب الخالص ، ولكن من أين له أن يثبت مقدار الحيز الذى كان يشغله التاج تماماً .

وفى ذات يوم نزل أرشميدس فى حوض ماء ليغتسل فلاحظ أن الماء يرتفع ... وفجأة قفز من الماء وهو يصيح " يوريكا " وهى تعنى باليونانية "وجدتها" فقد اهتدى إلى طريقة لحل المشكلة وهى أن يملأ وعاءً إلى حافته بالماء ويسقط فيه التاج ثم يقيس الماء المزاح ، وبعد ذلك يكرر نفس العمل مع كتلة من الذهب الخالص لها نفس وزن التاج ، فإذا كان التاج ذهباً خالصاً

تساوت الكميتان فى الماء ، ولكن النتيجة جاءت على غير ذلك ... فثبت له أن التاج لم يكن ذهباً خالصاً وأن الصانع قد سرق بعض الذهب لنفسه .

ومن هنا ظهرت قاعدة أرشميدس التى تقول " الضغط الواقع من أسفل إلى أعلى على جسم مغمور فى سائل يساوى وزن السائل الذى أزاحه ذلك الجسم " .

توصل أرشميدس إلى اكتشافات كثيرة فقد حدد المقدار الذى يطفو به جسم على سطح الماء بأن أجرى تجارب على المرايا والعدسات والصناديق اللولبية التى لا يزال الفلاح المصرى يستعملها فى رفع الماء من القنوات باسم "الطمبور" ... وأجرى تجارب على الروافع حتى أنه قال ذات مرة " أعطنى مكاناً أقف فيه ورافعة ذات طول كاف وعندها سوف أحرك الأرض " .

وقد قتل أرشميدس حين اقتحم غزاه الرومان مدينة سيراكيوز ، ويقال أنه كان منهمكاً فى عمله حين دخل عليه جنود الرومان لدرجة أنه لم يتطلع إليهم ... واكتفى بقوله لهم " إياكم أن تعطلوا عملى " .

هانيبال

كانت روما سيدة العالم لا تستطيع دولة أن تواجه جبروتها ، حتى جاء "هانيبال" الذى ولد بقرطاج عام ٢٤٧ ق.م فأذاقها مرارة الهزيمة ورسم على أرضها خطوط إحدى المعارك التاريخية التى تدرسها المعاهد العسكرية إلى يومنا هذا وهى معركة " كانا " ... لقد أصبح هانيبال بالفعل أحد عظماء القادة فى التاريخ كله إلى درجة أن نابليون بونابرت قد اعتبره ثانى قائد عظيم فى التاريخ بعد الإسكندر .

كان أبوه " هملكار " حاكماً فى شمال أفريقيا ، وكان يتمنى أن يرفع تاج العالم عن روما ويجعله من نصيب قرطاجنة ، واستطاع أن يغرس كراهية روما فى نفس ابنه حتى صار أخطر عدو لها .

وفى سن الثانية عشرة رأى هانيبال مصرع والده وقائده ، وبعد لحظات كان قائداً للفرسان ولمدة ثمانية سنوات تحت القيادة العامة لأخيه الذى لقى مصرعه هو الآخر بعد ذلك ، واستقر رأى الجيش القرطاجنى على تولية هانيبال القيادة العامة عام ٢٢١ ق.م وكان فى الخامسة والعشرين من عمره ... وعلى الفور بدأ فى العمل على تنقية الجيش وتطهيره وتصحيح أدواته ورفع

معنوياته واستطاع أن يجعل منه جيشاً نظامياً مدرباً ، وقاده إلى غمار حروب كبرى بلا كلل أو ملل.

وكان هانيبال أول من استخدم الجاسوسية التى كان أستاذاً فيها ، فقد كان يبعث العيون والآذان ترصد تحركات العدو ... وقد تميز بقدرته الفائقة على معاملة جنوده نتيجة لنشأته العسكرية ، فهو إدارى وعالم بالنفس وأستاذ فى فن القيادة ، ولهذا تبعه جنوده حيثما سار ، وأطاعوه كلما أمرهم ، فخاض بهم السهل والوعر والماء واليابس ، وكان كما قال " لا أنظر خلفى مهما حدث".

وقد نشبت الحرب بين روما وقرطاجنة بسبب غزو القرطاجنيين لمدينة "سجنتوم" ، وكان رأى هانيبال أن الحرب هى الهجوم ، فنظم ثلاثة جيوش خصص أولها لحماية أفريقيا والثانى لحماية أسبانيا وأخذ الجيش الثالث إلى أعظم عملية عسكرية فى ذلك الزمان ... غزو ايطاليا ... وقال المؤرخون أن هذه الخطة كانت الجنون بعينه ، فلم يتصور أحد مطلقاً أن جيشاً أفريقياً يستطيع عبور جبال الألب التى لم يسبق لجيش عبورها.

وبالفعل ... وصل هانيبال بجيشه إلى جبال الألب التى كان عبوره لها حدثاً فريداً ، فلقد كان رجاله من أهل السهول وليس المرتفعات ، وكانت معداتهم الحربية ثقيلة واستخدم هانيبال الأفيال لحملها وعبر بها الماء وهى بطبيعتها تخشى المياه ، وكان الجو بارداً لم يتعودوا عليه ، وظهرت مشكلات المواصلات والتموين والطرق غير الممهدة والجبال والشلالات والرعد والبرق والصخور ... ولكن على الرغم من كل هذا نجح هانيبال ، ووصلت قواته سالمة ٢٠ ألف مشاة و٦ آلاف فارس ، وفوجئ الرومان فقد وصل الإفريقيون إلى أرض إيطاليا ...!!.

وخاض هانيبال عده معارك ضد الإيطاليين أظهر فيها خططاً بارعة

قادته إلى النصر ، حتى جاءت المعركة الكبرى (كانـــا) ... وكـــان الجـــيش الرومانى الذى أعد لهذه المعركة أكبر جيش حركته روما ... وعنـــدما انقشـــع غبار المعركة كانت حياة ٧٠ ألف جندى رومانى قد انتهت ...!!.

وبعد هذه المعركة شرع هانيبال فى غزو روما ، وانتصر فـــى عـــدة معارك فى طريقه إليها ، وأرسل فى طلب الإمداد والمؤن من قرطاجنة ، ولكن أصحاب الشأن فيها رفضوا مساعدته ظناً منهم أنه سيعود يوماً فيطردهم ويأخذ بمقاليد الحكم فى يده وحده ... وقد استطاع أخوه الأصغر أن يسير علـــى رأس قوات من أسبانيا ولكنها هزمت فى الطريق قبل أن تصل إليه ، وأرسل الرومان إلى هانيبال رأس أخيه فكان ذلك إيذاناً بمعركة لا رحمة فيها.

وبعد ١٦ عاماً من تهديد هانيبال لروما تغير ميزان القوى ، حيث تولى قيادة الجيش الرومانى قائد جديد اسمه " بيوبيلوس شيبيو " الذى فكر فى هزيمة هانيبال باسلوب لم يعهده من قبل ، فترك أوربا إلى أفريقيا وبدأ يهدد قرطاجنة ، فاضطر هانيبال أن يسارع إلى وطنه والتقى بخصمه العنيد فـــى معركـــة مـــن معارك التاريخ الفاصلة " زاما " عام ٢٠٢ ق.م ... وعلى الرغم مـــن براعـــة هانيبال وضرباته المؤثرة إلا أن شيبيو استطاع أن يهزمه بفضل الكثرة العددية والروح المعنوية العالية ، فقد كان الوهن تطرق إلى القرطـــاجنيين ولـــم تكـــن روحهم المعنوية فى مستوى قائدهم العبقرى فكسبت روما المعركة الأخيرة التى قدمها لهم رؤساء قرطاجنة على طبق من ذهب حينما رفضوا مساعده هانيبـــال من قبل ، وحين أيقن هانيبال بحتمية وقوعه فى الأسر آثر الانتحار مقدماً آخر درس له فى رفض الإهانة والتعلق بالحرية .

سبارتكوس وثورة العبيد

عندما تقف عند مبنى الكوليزيوم أشهر المعالم الأثرية في روما ، وتتأمل طبقاته الأربع الدائرية والذى أقامه الإمبراطور فسباسيان ، ربما لا يخطر ببالك أن ساحته الداخلية قد شهدت مصرع أكثر من ألفين من المصارعين ألقى بهم بأمر أباطرة الرومان للمشاركة فى عروض تنتهى فى النهاية بموت المهزوم ، حتى كانت أحداث ثورة العبيد التى قادها سبارتكوس الذى يعود أصله إلى تراقيا التى تقع جنوب شرق البلقان ، وبما أن العبيد كانوا يعاملون معاملة سيئة للغاية فقد ضاعت أجزاء مهمة من السيرة الشخصية وبدايات هذا الرجل ، وكل ما يعرف عنه أنه كان صاحب مكانة رفيعة فى قومه إلا أن روما بجبروتها طغت على شعبه واستعبدت الرجال والنساء والأطفال ، وتقود الأقدار ذلك السيد ليعمل فى أحد المناجم ثم يباع .!!

كانت البداية عندما أنشأ لنتونس بتياتس مدرسة للمصارعين فى كابوا الإيطالية ... رجالها من الأرقاء أو المجرمين المحكوم عليهم ، ودربهم على صراع الحيوانات أو صراع بعضهم بعضاً فى حلبة الصراع العامة أو فى البيوت الخاصة ، ولم يكن الصراع ينتهى حتى يقتل أحد المصارعين .

وحاول مائتان من هؤلاء المصارعين أن يهربوا ، ونجح منهم ثمانية

وسبعون وتسلحوا واحتلوا أحد سفوح بركان فيزوف ، واختاروا سبارتكوس قائداً لهم ، وأصدر هذا القائد نداءً إلى الأرقاء فى إيطاليا يدعوهم إلى الثورة ، وسرعان ما التف حوله سبعون ألفاً ليس منهم إلا من هو متعطش للحرية والانتقام ، وعلمهم سبارتكوس أن يصفوا أسلحتهم وأن يقاتلوا فى نظام ، وملأت انتصاراته الرعب فى قلوب أثرياء الرومان الذين كانوا يسعدون من قبل بمقتل المصارعين ، وملأت الانتصارات قلوب الأرقاء فهرعوا إلى سبارتكوس يريدون الانضواء تحت لوائه، وبلغوا من الكثرة حداً اضطر معه أن يرفض متطوعين جدداً بعد أن بلغ عدد رجاله مائة وعشرون ألفاً ، إذ لم يكن يستطيع أن يعنى بأمرهم مع زوجاتهم وأبنائهم ، وهكذا اكتمل تحت إمرة سبارتكوس جيش استطاع أن يهز به روما وأباطرتها .

سار سبارتكوس بجيوشه صوب جبال الألب وهو يستهدف أن يعود كل رجل إلى بيته بعد أن يجتاز هذه الجبال ، ولكن اتباعه لم يكونوا متشبعين مثله بهذه العواطف الرقيقة السلمية التى تبحث عن الأمن والأمان ولا تبغى إراقة الدماء ، فتمرد الرجال على قائدهم ، وأخذوا ينهبون مدن إيطاليا الشمالية ويعيثون فيها فساداً .

وأرسل مجلس الشيوخ قوات كثيرة عام ٧٢ ق.م لتأديب العصاة ، والتقى أحد الجيشين بقوة منهم كانت قد انشقت عن سبارتكوس وأفنتها عن آخرها ، وهاجم الجيش الثانى قوة العصاة الرئيسية فهزمته وبددت شمله ، ثم سار سبارتكوس بعدئذ صوب جبال الألب والتقى فى أثناء سيره بجيش ثالث يقوده كارينوس فهزمه سبارتكوس شر هزيمة ، ولكنه وجد جيوشاً رومانية أخرى تقف فى وجهه وتسد عليه المسالك ، فولى وجهه شطر الجنوب وزحف على روما .

لم يكن أحد من جيش الأرقاء – ولا سبارتكوس نفسه – يمكن أن ينسى

تلك الهزيمة الساحقة التى ألحقوها بجيش فارينيوس البالغ عـدده ثلاثـة آلاف رومانى .

كان نصف الأرقاء فى إيطاليا متأهبين لمساندة الثورة ، ولم يكن فـى وسع أحد فى العاصمة نفسها أن يتنبأ متى تنشب هذه الثـورة فـى بيتـه بعـد الانتصارات التى حققها جيش سبارتكوس ، وكانت تلك الطائفة الموسرة المترفة التى تتمتع بكل ما فى وسع الرق أن يمتعها به ، كانت تلك الطائفة كلها ترتعـد فرائصها خوفاً حين تفكر أنها ستخسر كل شئ ، السيادة والملك والحياة نفسها ، ونادى الشيوخ وذوو الثراء يطالبون بقائد قدير ولكن أحداً لم يتقدم لهذه المهمـة فقد كان القواد كلهم يخافون هذا الزحف الجديد العجيب ثم تقدم كراسوس آخـر الأمر وتولى القيادة ، وكان تحت إمرته أربعون ألفاً من الجنود ، وتطوع كثيـر من الأشراف فى جيشه لأنهم لم ينسوا كلهم تقاليد الطبقة التى ينتمون إليها .

لم يكن يخفى على سبارتكوس أنه أصبح يقاتل إمبراطورية بأكملهـا ، وأن رجاله لا يستطيعون أن يصرفوا شئون العاصمة بل الإمبراطورية كلها إذا استولوا عليها ، فلم يعرج فى زحفه إلى روما وواصل السير حتى بلغ ثوريـاى مخترقاً إيطاليا من شمالها إلى جنوبها لعله يستطيع نقل رجاله إلى صقلية أو إلى أفريقيا ، وظل سنة ثالثة يصد الهجمات التى يشنها عليه الرومان ولكن جنـوده نفذ صبرهم وسئموا القتال فخرجوا عليه وعصوا أوامره وأخذوا يعيثون فسـاداً فى كل مكان ، والتقى كراسوس بجماعة من أولئك الهاربين وفتك بهم ، وكانوا أثنى عشر ألفاً وثلاثمائة ظلوا يقاتلون إلى آخر رجل فيهم .

فى هذه الأثناء كان جند بومبى قد عادوا من أسبانيا وأرسـلوا لتقويـة جيوش كراسوس ، وأيقن سبارتكوس أن لا أمل له فى النصر على هذه الجيوش الجرارة فانقض على جيوش كراسوس ، ولكن النهاية اقتربت حين أصابته طعنة ألقته على الأرض وأعجزته عن النهوض ، وظل يقاتل وهو راكع على ركبتيه

إلى أن مات وتمزق جسمه حتى لم يكن من المستطاع أن يتعرف عليه أحـد ، وهلك معظم أتباعه وفر بعضهم إلى الغابات ، وظل الرومان يطاردونهم فيها ، وتحقق النصر لكراسوس ، واحتفالاً بانتصاره صلب ستة آلاف مـن الأسـرى على طول الطريق من كابوا إلى روما ، وتركت أجسامهم المصلوبة مدة طويلة تطميناً لجميع السادة وإرهاباً لجميع العبيد .

عجائب الدنيا السبع
القديمة والجديدة

عجائب الدنيا السبع القديمة هى سبعة أعمال فنية ومعمارية اختارها الفيلسوف اليونانى (فيلون) ووصفها فى كتاب باللغة اليونانية تمت ترجمته بعد ذلك إلى اللاتينية ، واعتبرها الإغريق والرومان إنشاءات إعجازية فى العالم القديم ، ولم يبق منها سوى أهرامات الجيزة ، بينما اندثرت باقى العجائب ولم يعد لها أثر ... لذلك عندما أجريت عملية تصويت عالمية عام ٢٠٠٧ لاختيار سبعة عجائب جديدة تم وضع الاهرام (خارج المنافسة) لمكانتها التاريخية التى لا يضارعها فيها أى عمل معمارى فى العالم على الإطلاق.

وتشمل عجائب الدنيا السبع القديمة أهرامات الجيزة ، وفنار الإسكندرية، وحدائق بابل المعلقة ، وتمثال زيوس ، ومعبد أرتميس ، وضريح موسولوس ، وتمثال أبولو برودس.

وقد بنيت الأهرام فى عصر الأسرة الرابعة منذ حوالى ٤٥٠٠ سنة ، وهى لم تكن مجرد مقابر ملكية ، وإنما مازالت تحمل الكثير من الألغاز التى يكشف عنها العلم يوماً بعد يوم تتعلق بالتقدم الكبير الذى أحرزه المصريون فى مجالات الفلك والعمارة والهندسة ، وهى الوحيدة التى مازالت باقية من عجائب الدنيا القديمة دليلاً راسخاً على ما وصل إليه المصريون من براعة .

أما فنار الإسكندرية أو منار (فاروس) نسبة إلى شبه جزيرة فاروس التى أقيم على طرفها ، فيعد أول فنار فى العالم ، وقد أقيم فى عهد بطليموس الثانى عام ٢٨٠ ق.م ، وكان طوله ١٢٠ متراً مما جعله أعلى بناء فى هذا العصر ، وكان ضوء الفنار يرى على بعد ٧٠ ميلاً فى البحر ، وقد أقامه المعمارى الإغريقى سوستراتوس ، واستمر الفنار علامة عالمية حتى انهار فى زلزال وقع فى القرن الرابع عشر الميلادى ، ويكفى أن نذكر أن اسم جزيرة فاروس Pharos أصبح علماً على اصطلاح منار أو فنار فى اللغات الأوروبية، واشتقت منه كلمة فارولوجى للدلالة على علم الفنارات .

كما ضمت عجائب الدنيا القديمة حدائق بابل المعلقة بالعراق التى بناها الملك نبوخذ نصر ٦٠٠ ق.م لزوجته التى كانت تشتاق لحدائق وطنها ، وزرعت فيها جميع أنواع الأشجار والزهور ، ووزعت فيها التماثيل بأحجامها المختلفة ، وكان للحدائق ثمانى بوابات عظيمة ، تعد مثالاً لما وصلت إليه الفنون المعمارية فى بابل.

أما زيوس فهو كبير آلهة الإغريق القدماء ، وأحد شخصيات الأساطير الإغريقية ، وتمجيداً له قرر مجلس الأولمبيا بناء تمثال ضخم له عام ٤٣٨ ق.م، حيث عهد للنحات اليونانى الشهير (فيدياس) بنحت التمثال الذى بلغ ارتفاعه فوق القاعدة أكثر من ١٣ متراً ، بينما بلغ ارتفاع القاعدة حوالى ٦ أمتار ، تم صنع الجسد من العاج ، بينما صنعت العباءة التى يرتديها زيوس فى التمثال من الذهب الخالص ، أما القاعدة فكانت من الرخام الأسود ، وتعد الأثر الوحيد المتبقى من أجزاء التمثال .

أما معبد الإلهة اليونانية أرتميس أو (ديانا عند الرومان) فقد تم الانتهاء من بنائه حوالى عام ٥٥٠ ق.م فى مدينة أفسوس بتركيا ، ولا يوجد شيئاً من بقاياه الآن .

أما موسولوس فقد كان ملكاً يونانياً عام ٣٣٧ ق.م ، وقد اتخذ من مدينة هليكارناسوس عاصمة لمملكته (كاريا) التى تقع غرب تركيا الآن ، وقرر موسولوس أن يبنى لنفسه ضريحاً فخماً يتناسب مع مكانته ، وكان الضريح عبارة عن بناء مستطيل الشكل ارتفاعه الكلى يبلغ حوالى ٤٥ متراً ، يتكون من ثلاثة أجزاء ، المستوى السفلى منه عبارة عن قاعة ضخمة من الرخام الأبيض، يليه المستوى الثانى الذى يوجد به ٣٦ عموداً ، موزعة على جميع أجزاء البناء، تحمل تلك الأعمدة سقفاً على شكل هرم مدرج ، تعلوه عربة فاخرة ذات أربعة جياد ، ويميز الضريح الأعجوبة النقوش البارزة ، والزخارف المنحوتة والتماثيل المتفاوتة الأحجام على الأعمدة وعلى جميع أركان الضريح ، التى كانت تحكى قصصاً مصورة لبعض المعارك الأسطورية ، كما يوجد بقاعدته دهليز يؤدى إلى غرفة بها الكثير من الكنوز والتحف الذهبية ، كذلك كانت رفاة الملك التى تم حرقها طبقاً للطقوس اليونانية ، ملفوفة فى قماش مطرز بالذهب ، موضوع داخل تابوت من الرخام الأبيض الفاخر ، ويوجد الآن مسجد فى نفس المنطقة التى كان يوجد بها الضريح.

وتعود قصة بناء تمثال أبولو برودس إلى عام ٤٠٨ ق.م عندما ارتبط روديانز حاكم جزيرة رودس اليونانية فى ذلك الوقت بعلاقات تجارية واقتصادية قوية مع سوتر بطليموس حاكم مصر الرومانى ، مما أوغر صدر حاكم مقدونيا أنتيجونيدز الذى لم يرق له هذا التحالف فقرر محاصرة الجزيرة بغرض دخولها والاستيلاء عليها إلا أن محاولاته باءت بالفشل ، فرفع الحصار وعاد إلى بلاده تاركاً خلفه ثروة من المعدات العسكرية والحربية التى قام روديانز بعد ذلك بجمعها وبيعها وقرر استخدام المال فى بناء تمثال ضخم لإله الشمس أبولو الذى كانوا يعبدونه ، قام النحات اليونانى القديم كارس تشاريز بنحت التمثال العملاق وتم صنع قاعدة كبيرة من الرخام الأبيض لوضع هيكل التمثال عليها كما تم

تثبيت الأقدام والكاحل أولاً ثم بقية أجزاء التمثال وقام العمال بصب السائل البرونزى فوق الهيكل الحجرى الذى صنعه النحات ، استغرق بناء التمثال حوالى ١٢ عاماً وظل منتصباً فى شموخ على مدخل الجزيرة لما يقرب من ٢٠٠ عام.

وفى عام ٢٠٠٧ أجرى تصويت عالمى على الإنترنت اشترك فيه حوالى مائة مليون شخص لاختيار عجائب الدنيا السبع الجديدة ، وأعلنت النتيجة بإستاد بنفيكا بالبرتغال ، وتمثلت العجائب فى سور الصين العظيم ، ومدينة البتراء بالأردن ، ومدرج الكوليزيوم بروما ، وضريح تاج محل بالهند ، وآثار ماشو بيشو ببيرو ، ومدينة شيشن ايتزا بالمكسيك ، وتمثال المسيح بريودى جانيرو بالبرازيل .

وقد بدأ بناء سور الصين العظيم قبل أكثر من ألفى عام ، ويعد الأثر الأطول فى العالم ، إذ يمتد من المحيط الهادى إلى آسيا الوسطى على طول الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين بطول ٦٧٠٠ كم ، وقد تم بناؤه كسور دفاعى عن الصين.

أما مدينة البتراء فتقع فى الأردن على بعد حوالى ٢٠٠ كم جنوب عمان، وتتمثل قيمتها التاريخية فى أن المعابد الكثيرة والمنازل وقاعات الاحتفالات ، وغيرها من المنشآت التى تؤلف المدينة محفورة كلها مباشرة فى الصخر.

أما مدرج الكوليزيوم فى روما ، فهو مدرج رومانى عملاق بنى بين عامى ٧٠ – ٧٢ بعد الميلاد يتسع لخمسين ألف مشاهد ، وكان يستخدم كساحة قتال للمصارعين والمسابقات الجماهيرية ، ويعد أشهر مثال للمسارح الرومانية، وظل مستخدماً لما يقرب من خمسمائة عام حتى القرن السادس .

وقد شيد الإمبراطور شان جاهان معبد تاج محل فى القرن السابع عشر تخليداً لذكرى زوجته الراحلة ممتاز محل التى توفيت لدى وضعها ابنه الرابع عشر ، وهذا المعبد الأبيض اللون الواقع شمال مدينة اجرا هو الموقع الذى يستقطب أكبر عدد من السياح فى الهند.

وقد بنيت قلعة ماشو بيشو الواقعة بين جبلين على ارتفاع ٢٤٣٨ متراً ببيرو ، فى القرن الخامس عشر أيام الإمبراطور باشاكوتك، وكانت ماشو بيشو تستخدم مركزاً ثقافياً ودينياً ومرصداً لمراقبة الكواكب.

وقد بنيت مدينة شيشن ايتزا حوالى عام ٥٠٠ ق.م شمال شبه جزيرة يوكانان بالمكسيك بالإضافة إلى الهرم الذى يبلغ ارتفاعه ٥٤ متراً.، ويعتبر المرصد الفلكى ومعبد المحاربين الذى يروى قصة اجتياح يوكانان من قبل مجموعات أتت من وسط المكسيك من أبرز مبانى المدينة .

كما يعتبر تمثال المسيح رمزاً للبرازيل كلها اليوم وقد أقيم قبل ٧٥ عاماً على جبل كوركوفادو فى ريودوجانيرو فى نهاية أعمال استمرت خمس سنوات تطلبها شق طريق وسكة للحديد لتمكين الناس من الوصول إلى كوركوفادو الذى يرتفع عن سطح البحر ٧١٠ أمتار.

نيرون

نيرون (٣٧ – ٦٨م) كان خامس وآخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية ، وقد بدأ نيرون حكمه – وكان قد بلغ من العمر ١٦ عاماً – بفترة من الإصلاحات وذلك بتأثير معلمه الفيلسوف سينيكا فبدأ بعدة إصلاحات عندما كان يسمع مشورة معلمه ، ولكن سرعان ما انغمس فى اللهو ، وسيطرت عليه فكرة أنه بارع كمغنى ولاعب للقيثارة وسائق عربة حربية ، وشك فيمن حوله فكان يدبر المؤامرات والاغتيالات السياسية فى التخلص منهم وكانت أمه أجريبينا إحدى ضحاياه وماتت وهى تلعن جنينها نيرون الذى حملته فى بطنها وأبلت به العالم.

ومن ضحاياه أيضاً " أوكتافيا " زوجته الأولى وقد قام بقتلها أثناء أدائه مسرحية يحمل فيها صولجان فسقط من يده ، مدحت أوكتافيا أدائه لكنها قالت له " لو أنك لم تسقط الصولجان فقتلها " ومن بعدها لم يتجرأ أحد من العاملين فى قصره أن يعيب أى عمل له.

كما قتل أيضاً معلمه الخاص سينيكا الذى كان تلميذاً لأفلاطون ، وعندما أصبح نيرون إمبراطوراً بقى الفيلسوف سينيكا مستشاره المخلص فحاول تقويم نيرون لما له عليه من مكانة ، وكان نيرون قد تزوج من يهودية أوقعته فى

حبائل المرابين الأشرار ... وانحدرت شخصيته إذ حطم كل شئ صالح ، وأخذت أعماله الانتقامية تأخذ الشكل العدوانى العلنى وأنغمس فى شهواته ونزواته الغريبة ... وفقد سينيكا كل تأثير كان له عليه ، ومن كثرة توبيخه كرهه نيرون ، وفى النهاية طالب المرابون نيرون أن يسكت سينيكا الذى كان يتمتع بشعبية كبيرة إلى الأبد ... وهكذا أمر نيرون سينيكا أن ينهى حياته وفضل المعلم أن ينهى حياته بنفسه وبعد أن كان قد كتب طويلاً عن الصمود والتشبث بالمبادئ مات منتحراً ... عندما قطع شرايين جسده وجلس فى حمام دافئ ليسهل انسياب الدماء .

أما أشهر جرائمه على الإطلاق فهو حريق روما الشهير سنة ٦٤م حيث راوده خياله فى أن يعيد بناء روما ، وبدأت النيران من القاعدة الخشبية للسيرك الكبير حيث شبت فيها النيران وانتشرت بشدة لمدة أسبوع فى أنحاء روما ، والتهمت النيران عشرة أحياء من جملة أحياء المدينة الأربعة عشر ، وبينما كانت النيران تتصاعد والأجساد تحترق وفى وسط صراخ الضحايا كان نيرون جالساً فى برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق الذى خلب لبه وبيده آلة الطرب يغنى أشعار هوميروس التى يصف فيها حريق طروادة .

وهلك فى هذا الحريق الآلاف من سكان روما واتجهت أصابع اتهام الشعب والسياسيين تشير إلى أنه المتسبب فى هذا الحريق المتعمد ، وتهامس أهل روما بالأقاويل عليه وتعالت كلماتهم وتزايدت كراهية الشعب نحوه، وأصبح يحتاج إلى كبش فداء يضعه متهماً أمام الشعب وكان أمامه اختيار إما اليهود أو المسيحية الحديثة فى روما ، ولكن كان اليهود تحت حماية بوبياسبينا إحدى زوجات نيرون ، فألصق التهمة بالمسيحيين ، وبدأ يلهى الشعب فى القبض على المسيحيين واضطهادهم وسفك دمائهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة أو حرقهم بالنيران أمام أهل روما وفى جميع أنحاء الإمبراطورية حتى أن مؤهلات الولاة

الذين كانوا يتولون الأقاليم تمثلت فى مدى قسوتهم فى قتل المسيحيين، وعاش المسيحيون فى سراديب تحت الأرض وفى الكهوف وما زالت كنائسهم وقبورهم إلى الآن يزورها السياح.

واستمر الاضطهاد الدموى أربع سنوات ذاق فيه المسيحيون كل ما يتبادر إلى الذهن من أصناف التعذيب الوحشى ، وكان من ضحاياه الرسولان بولس وبطرس اللذان استشهدا عام ٦٨م ، ولما سادت الإمبراطورية الرومانية الفوضى والجريمة أعلن مجلس الشيوخ أنه أصبح " عدو الشعب " فمات منتحراً فى عام ٦٨م مخلفاً وراءه حالة من الإفلاس نتيجة بذخه الشديد والفوضى من كثرة الحروب الأهلية أثناء حكمه.

حين محا البركان مدينتين بالكامل

بركان فيزوف أشهر بركان فى التاريخ ... ذلك البركان الذى يوجد بالقرب من مدينة نابولى فى إيطاليا ، وترجع شهرة فيزوف إلى أنه عام ٧٩م قام بتغطية المدينتين الرومانيتين بومبى وهيركولانيوم بالحمم والرماد البركانى ... وقد مضى على هاتين المدينتين زمن طويل وهى مدفونة تحت التراب حتى نسيت تماماً وقد استمرت بدايات ثورة بركان فيزوف لمدة ١٦ عاماً، صحبها تشققات وأصوات وهزات أرضية خفيفة ضربت جنوب إيطاليا ، تلاها بعد ذلك إزالة الصخور المتراكمة عند فوهته القديمة ، حدث بعدها تمدد كبير وفجائى للغازات المحبوسة تحتها ، وفى ظهيرة ٢٤ أغسطس عام ٧٩م – والذى كان يوافق عيد إله النار عند الرومان – ومع تزايد ضغط الغازات انفجر البركان محدثاً سحباً متصاعدة غطت الشمس ، وحولت النهار إلى ظلام دامس ، وحدثت انفجارات عنيفة نتج عنها طفوح بركانية غطت مدينة بومبى ، وقد حاول العديد من سكان المدينة الفرار إلى بيوتهم أو بعيداً عن المدينة فى قوارب بحرية ، ولكن الرماد البركانى غطاهم جميعاً وطمروا ومدينتهم بالكامل تحت الرماد ، وبالإضافة إلى مدينة بومبى فإن مدينة هيركولانيوم دمرت هى الأخرى تدميراً تاماً ، ورقدت المدينتان تحت طبقة من الرماد البركانى يزيد سمكها عن ستة أمتار لمدة ١٧٠٠ سنة.

وكان أحد الذين شاهدوا هذا الثوران الشهير العالم الرومانى " بلين " ولشغفه الشديد برؤية كل ما كان يحدث عن قرب خاطر بنفسه واقترب من البركان ، وأدى ذلك إلى اختناقه بواسطة الغازات التى كان البركان يخرجها.

وقد وصف بركان فيزوف أحد الكتاب الذين عاشوا بعد أجيال من ثوران البركان بقوله " إنه جبل منحدر السطح ومغطى بالغابات فى الجزء الأسفل منه ، وفى الجزء الأعلى تكثر به الشقوق ، وعلى القمة يوجد كهف عميق ، ويبدو أن هذا الكهف يصل إلى باطن الجبل ، وإذا نظرت بداخله يمكنك رؤية النار التى تظل بداخل البركان ولا تضر بالناس ، ولكن أحياناً يجأر مثل الثور وسرعان ما تخرج كتل ضخمة من الحمم ".

وفى عام ١٧٤٨م وبينما أحد الزراع يعمل فى مزرعته بالقرب من سفح الجبل ، وجد آثاراً لمدينة بومبى المدفونة ، وبدأت حفائر للكشف عن المدينة القديمة ، وسرعان ما بدأ العمل للكشف عن مدينة هيركولانيوم أيضاً ، وقد وجدت كنوز كثيرة فى الحفائر ، واكتشف فيها الضحايا موتى فى أوضاعهم التى كانوا عليها كما هى بكل تعبيراتها.

وفى العصر الحديث ثار فيزوف عدة مرات فقد ثار عام ١٦٣١م وقتل فيها عدداً كبيراً من الناس ، وفى عام ١٩٠٦م حدث ثوران استمر ثمانية عشر يوماً، وتدفقت فيضانات من الحمم من فوهة البركان ومن الشقوق الموجودة فى جوانب الجبل ، وتلا ذلك خروج كميات هائلة من الدخان والغازات الأخرى ، بالإضافة إلى أطنان من الرماد البركانى قذف بها البركان.

وفى سنة ١٩٤٤ م أثناء الحرب العالمية الثانية حدث ثوران آخر ، وفى أثناء ذلك الثوران تلفت سكة حديدية كانت تقوم بنقل الزوار إلى قمة البركان ، كما خربت قرية " سان سباستيانو " وقد ساعد جنود الحلفاء سكان القرى على الهروب من الخطر.